المؤتمـر الدولي الثالـث للغـة العربيـة

7-10 مايـو 2014 – دبـي

<u>عنوان المؤتمر</u>: الاستثمار في اللغة العربية، ومستقبلها الوطني والعربي والدولي.
<u>المحور</u>: الاستثمار في اللغة العربية على المستوى العلمي والمعرفي.
<u>عنوان البحث</u>: الاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية (الواقع والمرتجى).

أ. د. سليمان حسيكي
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
في الجامعة الإسلامية في لبنان

ملخص البحث

اللغة ليست هدفاً، بحد ذاتها، بل هي أداة اتصال وحاملة معلومات، يتم بوساطتها نقل الأفكار والمشاعر وتبادل السلع والخدمات، ضمن جمهور ينمو باستمرار. غير أننا في عصر يتسم بالسباق نحو العلم والتكنولوجيا، وابتكار الأجهزة المتطورة، التي تساعد بدورها في نمو الابتكارات، ما لا يمكن أن يتحقق إلا باستخدام اللغة الأم، في مختلف المؤسسات التعليمية، والنشرات والدوريات، ووسائل الإعلام.

من هنا تأتي أهمية الاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية، سواء أكانت في كتاب جامعي أم في بحث مبتكر، أم في مجلة علمية ثقافية. كما أن العلم والتكنولوجيا لا يمكن أن يستوطنا في الوطن العربي إلا باستخدام اللغة العربية في الكتابة والبحث، وفي التعليم العالي، وتأسيس مراكز أبحاث عربية متعاونة، تضع خطة متكاملة لاستثمار اللغة العربية في التنمية العلمية والاقتصادية والاجتماعية؛ غير أن المشكلة الأساس، تكمن في صعوبة الكتابة العلمية باللغة العربية والنشر العلمي، بسبب تعثر حركة الترجمة والتعريب، في معظم الجامعات العربية، إضافة إلى قلة الحوافز المادية والمعنوية، والنفقات المخصصة للبحث العلمي، ما يحول دون استثمار النتاج العلمي باللغة العربية، عدا مشكلات النشر والناشر في القدرة على استثمار المعرفة.

ما تقدم يؤدي إلى تساؤل: هل ناتج ذلك عن اللغة العربية بسبب خصائصها؟ أم العلوم وطبائعها؟ أم يتعلق بأهل اللغة العربية وأهليتهم؟ أم أنه قرار العلماء والمخترعين الذين يحللون في لغة ما يحرِّمون في أخرى؟ وما مستقبل اللغة العربية في زمن تعدد اللغات ضمن العولمة العامة التي تهدف إلى فرض لغة واحدة؟ وما المشكلات الأساسية لحركة نشر الكتابة العلمية باللغة العربية، والإفادة من الطاقات القادرة على البحث العلمي؟ كلها عناوين تستحق البحث والمناقشة.

هذه الفرضيات والتساؤلات، لا يكفي تحليلها والإجابة عنها، بل لا بد من تقديم الاقتراحات للتعامل معها بجدية، نظراً إلى حاجة الوطن العربي للتنمية العلمية والتقنية، وإسهام اللغة العربية في بناء الحضارة الإنسانية، إضافة إلى إثبات هويتنا في إطار مواجهة تحديات العصرنة والعولمة.

مقدمــة:

لغة العلم هي اللغة التي يستطيع بها أفراد الأمة استيعاب ما هو متاح من علم وأفكار، والتي تمكنهم بمرونتها ودقتها وسلاستها من تأصيل علمهم، والإضافة إليه والإبداع فيه واستثماره، وهذا ما حدث بالفعل للغة العربية والاستثمار فيها، إبان النهضة العلمية في القرون الماضية، يوم بُذلت العطايا والهبات والمال في العصر الأموي، لأهل الحكمة ورؤساء الصنعة والمترجمين الذين قاموا بنقل كتب النجوم والطب والآداب والآلات والصناعات. ولمّا جاء العصر العباسي أخذت الترجمة فيه طابع الشمول، فبعد أن كانت محصورة في رغبة الخلفاء لإشباع نهمهم العلمي، أصبحت الكتابة العلمية باللغة العربية سُنَّة من سنن الدولة، ومنهجاً استثمارياً من مناهج الأفراد والأسر، وذلك عندما كثر اختلاط العرب بأبناء الدول المفتوحة، فاستشعر الخلفاء والحكام الحاجة إلى علوم ومعارف لم تكن لهم بها صلة، فأرادوا الاستزادة منها، فقربوا العلماء والأطباء والحكماء وأهل الفنون والأدب، والحساب والفلك، وطلبوا إليهم ترجمة العلوم، ونقلها إلى العربية، بعد أن أجزلوا لهم العطاء، فترجموا الكتب العديدة، منها: كليلة ودمنة، السند هند، وكتب: أرسطو طاليس، وبطليموس، وإقليدس، وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية، وخرجت إلى الناس فنظروا فيها وأفادوا منها. وحين افتتح الرشيد عمورية وأنقرة انتخب من أبنائها فريقاً من العلماء والتراجمة وجعلهم في حاشيته، وطلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب التي وُجدت في مكتبات هاتين البلدتين ، وتم نقلها إلى بغداد، وتعريبها، ثم حضّ الناس على قراءتها، ورغّبهم في شرائها وتعلّمها، فنفقت سوق العلم في زمن المأمون وقامت دار الحكمة في عصره ببغداد التي غدت أكاديمية علمية.

كما أن حركة الترجمة والنقل والتعريب منذ العهد الأموي استمرت حتى العهد العباسي الثاني، وأتاحت للعلماء العرب والمسلمين فرصاً ثمينة للتفاعل مع النتاج العلمي لمختلف الثقافات والحضارات الأخرى، وفتحت الباب أمام العلماء العرب والمسلمين للإسهام في صنع الحضارة العالمية، والعلماء العرب والمسلمون هم الذين رفعوا من شأن المنهج العلمي التجريبي، وتوسعوا في استعماله وصدّروا مبادئه وقواعده، ورسموا خطواته(1).

وإلى جانب تلك العوامل الإيجابية التي أسهمت فيها اللغة العربية في مجال العلوم الأساسية، هناك عوامل سلبية أعاقت دور اللغة العربية في الإسهام بالحضارة الإنسانية، منها: تغليب العلوم الدينية واللغوية والأدبية، وتفضيلها على العلوم الفلسفية والطبيعية، وضيق انتشار الكتب المترجمة من الحضارات الأخرى، بسبب قلة وسائل النشر التي كانت تقتصر على الكتابة أو النسخ باليد، إضافة إلى تغلب العناصر الأعجمية على حكم الوطن العربي، ما أدى إلى الحد من حرية الفكر والخلق والإبداع، وضعف في الاجتهاد اللغوي، وفي القدرة على الاشتقاق والتوليد والنحت اللغوي لوضع الإصطلاح العلمي المناسب، وتقديس الماضي مع الشك في الحاضر وقدراته(2).وقد خص الله سبحانه العربية بخصائص لو أحسنا استثمارها وتوظيفها في مجال العلوم على أنواعها.

أولاً-خصائص اللغة العربية وأثرها في الكتابة العلمية:

ما تتمتع به اللغة العربية من غنى في المفردات، ومرونة وقابلية للتوليد والاشتقاق يسهل معهما إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة وقابلية للتطوير والتجديد، وسهولة في الكتابة والقراءة؛ وهذه الميزات التي تتمتع بها اللغة العربية، جعلتهافي الماضي قادرة على استيعاب التراث العلمي اليوناني والهندي والفارسي القديم، في مختلف مجالات العلوم الأساسية والزراعية والطبية والهندسية، وعلى تيسير ترجمة وتعريب الكتب والاصطلاحات العلمية في مختلف مجالات العلوم، من الثقافات والحضارات الأخرى إلى اللغة والثقافة والحضارة العربية، عندما بدأت حركة الترجمة والتعريب(3).كما تجعلها اليوم قادرة على مثل ذلك.

وبفضل غنى اللغة العربية في المفردات وقابليتها للتطوير والتجديد استثمر العرب والمسلمون، في العصور الذهبية، اللغة العربية بترجمة ونقل وتعريب التراث العلمي الذي وصلهم من الثقافات والحضارات الأخرى، واستيعاب هذا التراث وما فيه من معانٍ ومفاهيم واصطلاحات، وتصحيح كثير من مفاهيمه ومعطياته وتأصيل قواعده والإضافة إليه، كما استطاعوا أن يجعلوا من اللغة العربية مجال استثمار في لغة العلم لقرون طويلة.

ولم نسمع مطلقاً أن العلماء العرب والمسلمين الأوائل اصطدموا بعقبة اللغة عندما ترجموا كتب وعلوم من سبقهم من اليونان والرومان والهنود والفرس وغيرهم. ولم يتبرّم أحد منهم من اللغة العربية الفصحى، ولا اتهمها بالعجز أو القصور أو الجمود، بل وجدوا فيها كل عون وتيسير لمهمتهم(4).

وللغة العربية الدور الأساس في الحفاظ على كيان الأمة العربية، وانتشار حضارتها وربط شعوبها العربية والإسلامية مع بعضها بعضاً، فهي المفتاح إلى الثقافة والتواصل الحضاري بين الشعوب، كما أنها وعاء حضاري وتوحيدي ينبغي على أبناء هذه الأمة المحافظة عليه.

وقد أكد اللغويون العرب وغير العرب على عبقريتها وأهميتها وجمال أصواتها، كما اعترفوا بقدرتها على مواكبة التقنيات الحديثة وسائر العلوم والمعارف العالمية، وأثر انتشارها في بناء الحضارة الإنسانية، يقول رينان: "إن انتشار اللغة العربية يعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، كما يُعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلّها، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة في البدء، فبدت فجأة على غاية من الكمال، سلسة غاية السلاسة، غنية أي غنى، وإن اللغة العربية –ولا جدال- قد عمّت أجزاء كبرى من العالم" (5).

ويقول الثعالبي: "إن العربية نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم... واعتقد أن العربية خير اللغات" (6).

ويقول أحد أساتذة الأزهر عبد الرحيم السائح: "إن اللغة العربية استطاعت في رحاب عالمية الإسلام أن تتسع لتهبط بأبعد انطلاقات الفكر، وقد زادتها مرونتها القدرة على التفوق"(7).

ثانياً-واقع الكتابة العلمية باللغة العربية:

في الكلام على الكتابة العلمية باللغة العربية تحسن الإشارة إلى أن واقع الكتابة العلمية، من حيث الفكر العلمي العربي، والمؤسسات العلمية والتربوية، أصابه الركود أو الانتكاس نتيجة التشكك في قدرة الإنسان العربي في أهليته للكتابة بلغة علمية، والاستهانة بدور العلم والانتصارات العلمية التي حققها الأسلاف، من المفكرين والعلماء والعرب والمسلمين، وساعد على ذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتردية التي أخذت باجتياح الوطن العربي والإسلامي بعد منتصف القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، مروراً بالحكم العثماني إلى حقبة الاستعمار الأوروبي، وحتى بدايات النهضة. ومع الإستقلالات العربية المعاصرة بدأ توجه متواضع نحو إعادة الاعتبار للكتابة العلمية، وذلك من خلال الاندفاعة التي صاحبت حقبة الاستقلال، غير أن هذا التوجه سرعان ما أصابه الركود في بداية السبعينات من القرن الماضي، وعاد التشكك في العقل والإنسان والعلم والطبيعة يطفو على السطح، ولكن بأشكال جديدة، بالغة العصرية، نتيجة الثورة التكنولوجية، ما أثر جذرياً في علمية المجتمع العربي المعاصر وأوقعها، في الوقت نفسه، في أزمة خطيرة تتمثل في أن العقلية العلمية العربية، تنتظر من التراث ما لا يستطيع أن يقوم به من حل مشكلات العصر ومواجهة تحديات المستقبل(8). وقد يكون الانقطاع الحضاري لكلّ من التراث الفكري والعلمي في بلادنا سبباً جوهرياً لذلك، ولكن الأكثر خطورة هو الإصرار على عدم إدراك الحقبة المعاصرة من خلال مضامينها ومتطلباتها(9).

كما تجاهل العرب في العصر الحديث الدور الذي أدته اللغة العربية في بناء حضارة إنسانية امتدت لقرون عدة في التاريخ الوسيط، إذ كانت العربية "هي اللغة العالمية الأولى، لغة العلم والفكر والاقتصاد، وحرّر الحرف العربي عشرات اللغات غير المكتوبة وأدخلها عالم التدوين، وتعايشت الثقافة العربية الإسلامية مع ثقافات الشعوب التي ارتبطت معها بالعقيدة، ولم تحاول طمسها أو استلابها، ولكنها تعاملت معها أخذاً وعطاءً فأغنتها واغتنت بها، وقبلت دون تميّز ولا تمييز من استطاع أن يضيف إلى قدرتها، بل إنها كرّمت ذلك وشجّعت عليه(10).

والتساؤلات المطروحة في العصر الحديث: أين يتجه العرب بلغتهم العلمية ووجودهم؟ وكيف يعيد العرب مجداً حضارياً كتب باللغة العربية؟

فمنذ قرن أو يزيد، سعى العرب في بعض الدول العربية إلى تعريب التعليم، إيماناً منهم أن التعريب ليس قضية لغة ومفردات وتراكيب، وإنما هو حاجة حضارية يتجلى من خلالها تأكيد الذات والهوية العربية، ليكون لهم حضورهم في حضارة العصر، "فالتعريب يعني المشاركة المبدعة للمؤسسات العلمية العربية في بناء الحضارة العالمية، والخروج من حالة التبعية الفكرية والثقافية"(11).

ومن المفارقات التي تدعو للتأمل أن الصراعات الأساسية التي تُدار ضد مستقبل اللغة العربية، هي من صُنع دول ومجتمعات تعيش العقل العلمي منذ عقود، وتتمتع بعلمية خاصة، بالغة التقدم والازدهار؛ ومن غير المحتمل أن تتمكن البلدان العربية، في ظل تراجع علميتها الخاصة ونظام العلم فيها، من المحافظة على البقاء وحماية مكتسباتها الراهنة إذا لم تطوّر لغتها العلمية وتستثمرها في المجالات الحياتية.

ومهما استطاعت هذه البلدان من بناء مدارس أو جامعات، أو تجميع معلومات أو تخريج جامعيين أو استعمال أجهزة وأدوات تكنولوجية حديثة، أو حتى ترجمة كتب، لن يكون بديلاً عن تحفيز الكتابة العلمية باللغة العربية، وتكوين العقل العلمي وبناء نظام تعليمي فاعل "لأن تكوين العقل العلي عملية يجب أن تكون مقصودة لذاتها، مطلوبة بغاياتها، مصوغة كمشروع وطني يشكل جزءاً من المشروع الحضاري الكبير" (12).

ولا يخفى أن الأعباء التي تواجهها المنطقة العربية، ومنها: تدفق المعلومات والأدوات والأجهزة والمعدات والكتب المترجمة والمواد الثقافية، قد جعل نظام التعليم في منطقتنا في حالة لهات دائم، ويريد أن يجاري ما يُقدم له وما يفرض عليه استعماله، غير أنه بالكاد يجد الوقت والجهد والموارد والإمكانات المالية والبشرية للتعلم على إدارة، أو استعمال أو تداول ما يقدمه السوق الدولي في كل مجال. يُضاف إلى ذلك ما أحدثته ثورة المعلومات في الدول المتقدمة، واستخدامها لمختلف التكنولوجيات الاتصالية لتقديم "الحل الجاهز" لكل معضلة تتطلب الفكر والعلم، لدرجة أن هذه الحلول أصبحت سلعة رائجة ومنخفضة التكاليف. إذ "إن التكنولوجيا الحديثة خلال العقدين الماضيين قد نجحت في تحويل جزء كبير من منتجات العقل البشري ومنتجات نظام العلم إلى سلعة قابلة للتداول وبكلفة زهيدة،... وبالتالي نسقط واحداً من أهم عوامل ومسوّغات وأسباب نمو اللغة وتعاظمها، والإنفاق عليها والاستثمار فيها"(13).

إن مثل هذه الإشكاليات لا يمكن التغلب عليها إلا من خلال الرؤية المستقبلية للكتابة العلمية باللغة العربية، واستثمارها ليس بالفوائد المالية والمكاسب والاقتصاديات الآنيّة بل بالمشروع الحضاري.

ثالثاً– دور العلماء العرب في الاستثمار باللغة العربية:

لقد جدد العلماء العرب النهوض النظري والتطبيقي للعلوم الأساسية، خلال فترة من أهم فترات التاريخ، حيث كانت أوروبا خلالها سادرة في عصورها المظلمة، أي بين القرن السابع وحتى السادس عشر الميلاديين، إذ سيطرت الحضارة العربية على المعارف الشرقية والغربية واستثمرتها بوساطة اللغة العربية، وبلغت هذه السيطرة أقصاها في القرن الرابع الهجري، أي العاشر الميلادي(14).

وما يشير إلى أهمية الاستثمار في اللغة العربية أنها ظلت مؤلفات هؤلاء العلماء المراجع المعتمدة في جامعات أوروبا حتى القرن السابع عشر، واعترف عدد كبير من مؤرخي العلم بفضلهم على العلم والإنسانية، حتى قال قائلهم: "لولا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدأوا من حيث بدأ

هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون". وحتى قال آخر: إن كثيراً من الآراء والنظريات العلمية حسبناها من صنعنا فإذا العرب سبقونا إليها"(15).

وأهدى الفكر العلمي العربي والإسلامي إلى الإنسانية كثيراً من مظاهر الترف والحضارة والرفاهية، كما أهداها معلّماها (الفارابي وابن سينا). ولو قدّر لهذه النهضة العلمية الشاملة أن تستمر في عنفوانها وانتشارها لكانت هذه النهضة، التي تتيه بها أوروبا في العصر الحاضر، من نصيب أمتنا العربية الإسلامية، وكانت تتقدم على تاريخها الحالي عدة قرون(16). كما اعترف كثير من علماء الغرب بما كان للعرب من دقة في التفكير وسلامة في البحث، فذكروا أن العربي كان يسعى إلى معرفة الحقيقة بشكل مباشر وبسيط، ويكشف عنها بكل وضوح ودقة، واعترف أكثر من واحد أنهم أخذوا هذه الطريقة عن العرب (17).

غير أن بعض الأوروبيين ينكرون على العلماء العرب مآثرهم في الكتابة العلمية باللغة العربية، وتفوّقهم في مجالات العلوم المختلفة، ولم يقف الأمر عند حد إنكار الغربيين، إنما وجدنا هذه المقولة الخاطئة تسيطر على بعض المثقفين العرب، وأصحاب الشهادات والألقاب العلمية، بل تعدى الأمر إلى حد الاستخفاف بكل ما هو شرقي بعامة، وعربي بخاصة، وإلى التنقّص من جهد السلف، وفضلهم على المدنية. وبات هؤلاء مفتونين بالحضارة الغربية، مهملين تاريخهم وحضارتهم، وأصبحوا يرون في المدنية الأوروبية كل الخير وكل الجمال، وكل الانتفاع.

وسار هؤلاء في ركاب الكتابات الغربية المغرضة، التي تنكر أو تقلل من الدور الذي قام به علماء العرب، في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، ونادوا بتدريس العلوم الأساسية في الشرق العربي باللغات الأجنبية، بدعوى أنها مواد جديدة على العرب، وعدم توفّر المراجع اللازمة باللغة العربية، ونسوا أو تناسوا سبق العرب في هذه المواد وظهور نوابغ ومبتكرين منهم فيها.

وقد أدى تدريسها باللغات الأجنبية إلى تخلّف وركود وبعد عن الإبداع والنبوغ، لأن الإبداع لا يكون بغير اللغة الأم، وإلى حرمان اللغة من النمو، أضف إلى ذلك تبعية كثير من الجامعات والمعاهد في وطننا العربي لمعاهد غربية، وإصرار هذه الجامعات والمعاهد الأوروبية على ضرورة سيرنا على أنماط تعليمية، مستوردة بمناهجها ومقرراتها وكتبها وأنظمتها التعليمية، ما أدى إلى بلبلة فكرية كبيرة وإلى دعاوى متعددة على وجود تعارض بين الدين والعلم(18).

علماً أن توطين العلم وتطويعه، وإثراء إنتاجه، في أية أمة من الأمم التي تسعى إلى التقدم والتطور والمشاركة في بناء الحضارة الإنسانية، يتطلب حركية واسعة باتجاه ترسيخ استخدام اللغة الوطنية من طريق الاستثمار في الترجمة وتعميم نشر الوعي العلمي باللغة الوطنية، والتعامل مع اللغات الأجنبية الحيّة تعاملاً منفتحاً تبادلياً، بعيداً عن التعصّب، قابلاً للتنافسية الشريفة.

من هذا المنطلق مثلت اللغة الوطنية محوراً أساسياً في قضايا التعليم في العالم، من حيث قدرتها على الوصول إلى جميع شرائح المجتمع، وإيجاد بنية أساسية في احتضان الوعي العام والتهيئة للدراسة

والتعمق والإبداع في هذه اللغة، وبالتالي مسايرة حركة التقدم العالمي، ترجمة ومصطلحات وتعاطياً مع المستجدات.

ومن الحقائق العلمية، في ضوء المكتشفات العلمية الجديدة، أكّدت أن اللغة سابقة للفرد، باقية بعده، لا تحيا إلا بتداول الأفراد لها، ولكنها تموت وتنقرض إذا ما أعرض الأفراد عن تداولها(19).

وبالرغم من أن نظريات أخرى ارتفعت مطالبة باعتماد لغة علمية واحدة في العالم، غير أن هذه النظرية واجهت انتقادات كبيرة وهجوماً قوياً، جعل الكثير من الغيورين على ثقافتهم الوطنية ولغاتهم الأم يتعمقون في الدراسة والبحث في فضائل الدراسة باللغة القومية، ولاسيما من أبناء الأمة العربية، الذين يجدون في مقومات لغتهم وإمكاناتها القدرة على مواكبة التطور وحمل مهمة التعليم الحديث بكفاءة وسوية عالية، بفضل خصائص العربية من غنىً وطواعية ومرونة في الاشتقاق والمجاز والوضع والقياس، مع شرح وافٍ لفوائد ونجاعة استثمار التعلم باللغة الوطنية من حيث الفهم، والتجاوب والإبداع في المحافظة على الهوية والشخصية، لا من حيث التعصب وإنما من حيث ترسيخ مفهوم التمازج الحضاري والثقافي المنطلق تغني وتنافس لا تُلغي وتمحو(20).

كما أن اللغة العربية تواجه في هذا العصر الهجوم ممن يفضلون عليها اللغة الإنكليزية التي يرونها لغة العلم والابتكار والتقدم، أو يرونها لغة التجارة العالمية الواسعة المدى، وممن يرون أن لغتنا قاصرة عن ملاحقة التقدم العلمي، وممن يرون في استخدامها تخلفاً وفي استخدام اللغات الأخرى تحضراً(21). علماً أن العربية هي فكرنا، أي ما تحتوي عليه عقولنا من معارف، فإذا قصّرت عن العلم الحديث فنحن المقصرون، وإن واكبته فلأننا واكبناه، فلا يمكن أن نتقدم نحن وتقصر لغتنا(22).

<u>رابعاً-استثمار الكتابة العلمية في التبادل الحضاري:</u>

إن اللغة تحيا بأهلها قبل أن تحيا بتركيبها، وتحظى بالصدارة عندما يكون أهلها قد سبقوا العالم في التطور الحضاري؛ وللغة العربية من الرصيد الحضاري والعمق التاريخي، والقدسية الدينية ما يجعلها أداة التواصل الأساسية في التبادل الحضاري بين الشعوب، بالاستناد إلى عناصر قوتها وقدرتها على استيعاب المستجدات. فمهما كان للوسائل السمعية والبصرية من أهمية في التواصل، تبقى الكلمة المكتوبة هي الوسيلة الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية، وحفظ التراث الفكري والإنجازات العلمية.

ولعل مؤلفات ابن سينا والفارابي وابن الهيثم وجابر بن حيان والخوارزمي وغيرهم، من أعلام الحضارة العربية والإسلامية، تدل على الإرث الحضاري الرائع الذي قدموه للإنسانية جمعاء، بأسلوبهم العلمي الأخاذ ولغتهم العربية الرصينة التي كتبوا بها الرسائل والموسوعات، وسطّروا بها التجارب والبحوث في الفلك والجبر والهندسة والطب والجيولوجيا والجغرافيا وعلوم الحياة والكيمياء، وغير ذلك من مجالات العلوم المختلفة، كما طوّع هؤلاء العباقرة لغتهم العربية لمصطلحات العلوم الكونية والطبيعية والأحيائية، فأنتجوا حضارة عالمية مهدت للنهضة العلمية الحديثة.

غير أن فريقاً، ممن بهرتهم مظاهر المدنية الغربية، صدّقوا مقولة اخترعها الأعداء وروّجوها في البلدان العربية والإسلامية التي كانوا قد احتلوها ردحاً من الزمان، ثم اصطنعوا لهم توابع من أهلها يشيعون تلك المقولة ويغرسونها في عقول الأجيال من شباب الأمة، وهي أن العربية إن صلحت أن تكون لغة فقه وأدب وشعر، فإنها لا تصلح أن تكون لغة علم أو لغة طب أو لغة صناعة أو تجارة، لافتقارها إلى الألفاظ العلمية والتعابير الدقيقة التي تتطلبها العلوم الحديثة وتستلزمها التكنولوجيا المعاصرة.

علماً أن اللغة العربية غزت أصقاعاً شتى من العالم، ودخلت أمماً، وأثرت في لغاتها، كما اتسعت لاستقبال اللغات التركية والإيرانية والإنجليزية والإيطالية والإسبانية وغيرها من اللغات، ما يدل على أن اللغة العربية كانت ولا تزال حيّة قادرة على استيعاب مصطلحات التقدم ومفردات التكنولوجيا المعاصرة. وقد استطاعت بفضل تراثها أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النقلة والمترجمون بترجمة كتب اليونان والفرس والهند والإغريق إلى العربية، حتى أصبحت اللغة العربية، حينذاك، لغة العلم والمعرفة التي يستعملها العلماء والمؤلفون في جميع أقطار المعمورة، وصحّ وصفها بأنها لغة العالم المتحضر. هذا يوم كان العرب سادة العالم ولهم زمام المبادرة، فاستثمروا لغتهم في السياسة والفكر والعلم والاقتصاد والأخلاق والفن.

وما يؤكد الإفادة من استثمار الكتابة العلمية باللغة العربية ما توفر لدى قراء العربية من معجمات ثنائية، حافلة بالألوف من مصطلحات المعرفة الحديثة بعامة، نذكر منها: معجم شرف الطبي، معجم عيسى النباتي، معجم الشهابي الزراعي، والمورد والمنهل، وغيرها من عشرات المعجمات، عدا ما أخرجه مجمع اللغة العربية في القاهرة من عشرات الألوف من مصطلحات العلوم والفنون والآداب، وجهود مجمع دمشق ومجمع بغداد، وما قدمته الهيئات والمؤتمرات من جهود مضاعفة في مجال التعبير العصري عن التقدم الحضاري، وبالتالي استثمار هذه المؤلفات المصوغة بلغة علمية واضحة من دون أي لبس.

وفي البلاد العربية على تعددها عشرات الكليات والمعاهد والأندية، تمارس الحياة العلمية الطليقة في أدق مجالاتها وأرفع درجاتها، واللغة التي تكتب للتعبير عن هذه الحياة العلمية، في معظم المجالات هي اللغة العربية، وفي العالم العربي الألوف من الدارسين العلميين المتخصصين، الذين جمعوا بين اللغات المتعددة والثقافات المتنوعة، وقد فتحت أمامهم النوافذ على الصعيد العالمي، يحصلون ويعلمون ويؤلفون ويترجمون بالعربية؛ كما أن الصحافة العربية تصدر كل يوم مصورة أحداث الحياة، وما يدور فيها من وجوه الأنشطة، إلى جانب ذلك كله ما ينشر في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة التي تكتب بلغة عربية عصرية، ما يعزز فرضية الإفادة من الاستثمار في اللغة العربية. ومما يشهد لهذا، أن الرأي العام العالمي، في أ و ج مستوياته الدولية، قد اعترف للعربية بعالميتها؛ فهي اليوم إحدى اللغات المعدودة التي تعبر بها "اليونسكو" عن دراساتها وبحوثها وسائر وجوه نشاطها الفكري. وأن الألوف من المؤلفين من غير العرب، قد ألفوا باللغة العربية نذكر منهم: الفارابي، القزويني، الخرساني، الأصبهاني، المراكشي، الدينوري، الأفغاني، الفيروزي أبادي، القيرواني، الزمخشري، الجبرتي...

من هذا كله يتبين أن اللغة العربية كانت وما زالت مجال استثمار في الحضارة الإنسانية. ولو تساءلنا اليوم: ما بال غالبية الأساتذة، في الكليات العلمية، في الجامعات العربية، يتجنبون التعلّم والتعليم باللغة العربية، من خلال التعريب؟

الجواب باختصار: هو جهل معظم الأساتذة المتغربين بلغتهم العربية؛ من هنا فمشكلة التعريب ليست مشكلة اللغة ذاتها، كما يدّعي العاجزون، وإنما هي مشكلة هؤلاء العاجزين، فضلاً عن أنها مشكلة قرار سياسي حازم، يفرض التعريب ويتابع تطبيقه على الدوام.

لقد أثبتت اللغة العربية من طريق مجامعها العربية في دمشق والقاهرة وبغداد وعمان، أنها لغة معطاء، صدر عنها عدد كبير من معاجم المصطلحات العلمية في مختلف العلوم العصرية. كذلك أسهم كثير من أساتذة الجامعات العربية في هذا الجانب، فألفوا كتباً كثيرة في التخصصات العلمية المعاصرة، ولم يدّعوا أن العربية عاجزة، بل أثبتوا أنها لغة علم عالمية، كسائر اللغات العالمية اليوم.

غير أن مشكلات العربية، اليوم، هي أن المتخصصين فيها لا يشجعون وسائل الإعلام للذود عن اللغة العربية، وتوعية المجتمع بها، وتوجيه المؤلفين والمعربين والمترجمين، ويتابع نشاطهم، وهم كذلك لا يملكون الإمكانات المادية والتنفيذية المباشرة، لتكوين فرق عمل لاستثمار الكتابة العلمية باللغة العربية، ومتابعة تطبيقه في الجامعات وجميع مرافق الدولة ومناحي الحياة، بما في ذلك إعلانات الجرائد والمجلات ولافتات المحلات والدعايات التجارية من خلال التعريب(23).

أما الترجمة فهي الرافد الثاني للنهضة العلمية الحضارية للأمة، وما لم تفتح الأمة نوافذ المعارف، بأنواعها، وبكل اللغات، الحياة لتواكب ركب العلم والثقافات الإنسانية، فإنها تحكم على نفسها بمحض إرادتها بالتخلف. وأول ثمار التخلف وأمرّها، وقوعها فريسة في حبائل الأمم المتقدمة، تستعمرها بتقنياتها ولغاتها وثقافاتها، ثم تكون ضياع الشخصية الوطنية، وضياع كل شيء. وإذا وعينا أن العلم يتقدم بسرعة مذهلة، من طريق محطات البث الفضائي، صار لزاماً علينا متابعة هذه السرعة، وهذا معناه تطوير لغتنا العربية في اتجاهين: الأول، تأهيل الأجيال بإتقانها لغة وظيفية متحركة، يمكن استثمارها وتربيتها على الاعتزاز بلغتها الأم، والثقة فيها. والثاني، إغناء اللغة بالمصطلحات المعرّبة والمترجمة، والإكثار من القواميس الاصطلاحية المتخصصة في كل المعارف والعلوم من جهة، والقواميس ثنائية اللغة لكل اللغات الحية(24).

والأمة العربية صاحبة هذه اللغة، هي مركز الصراع الاستراتيجي المعاصر بأشكاله المختلفة، فالمركز الجغرافي بين القارات الثلاث: أوروبا وآسيا وإفريقيا، والإمكانات الاقتصادية المتنوعة، والأهمية الدينية لكل شعوب العالم يجعل من الوطن العربي بؤرة اهتمام العالم كله.

وعلى الرغم من ضعف جهودنا العلمية في خدمة لغتنا محلياً ونشرها عالمياً، كما تفعل الدول الأجنبية بلغاتها، فإن حاجة دول العالم إلى تعلم لغتنا واضح جداً، بل واضح أيضاً اهتمامهم بها، إذ

يدرسونها في جامعاتهم ومعاهدهم، ويخصصون لها ميزانيات كراسي علمية، ومنحاً دراسية، لدراسة تراث العربية(25).

خامساً-إشكاليات الكتابة العلمية المعاصرة:

تثير دراسة مسيرة الاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية المعاصرة سؤالاً في غاية الأهمية: "لماذا لم يقيّض لهذه المسيرة العلمية التي ازدهرت في مختلف العلوم والفنون قديماً وأخصبت وأنتجت الأدب والثقافة والفكر والفلسفة والعلم، ونقلت علم اليونان وفلسفتهم وعلوم الهنود والفرس وتجربتهم، وتمثلت ما نقلته ووعته واستوعبته، وأضافت إليه؛ لماذا لم يقيّض لها أن تستمر وتتواصل وتتصاعد لتتحول إلى ثورة علمية وإلى نهضة حديثة بدلاً من أن تظهر هذه النهضة في أوروبا؟

لقد شهد المجتمع العربي، في هذا الصدد، إشكالاً تاريخياً كان ولا يزال حتى الآن يؤدي دوراً غير إيجابي في العلمية الخاصة للمجتمع العربي، مما أثّر تأثيراً كبيراً على مفهوم العلم في العقل العربي المعاصر، وذلك على النحو التالي:

1- إن العلم يتطلب تطويره، كنظام، لغته الخاصة التي يجب أن تشتق من اللغة الأم، بصورة أو بأخرى، لذا بدأت الحركة العلمية العربية، سواء الماضية منها أو المعاصرة، بالترجمة والنقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية الفصحى السليمة.

2- إن نظام العلم العربي القديم سرعان ما جابهته ازدواجية اللغة والانحدار التدريجي نحو العامية، كما تجابه الازدواجية نفسها نظام العلم العربي المعاصر، ما أدى إلى زيادة الهوّة بين لغة أهل العلم ولغة عامة الناس، وفقدت اللغة جزءاً كبيراً من توصيل المعرفة ونقلها واستثمارها.

3- إذا استثنينا المتمكنين من لغتهم، وهم قلة، فإن صاحب العلم المعاصر قد يدرس بلغته العربية أو بلغة أجنبية ويتعامل في حياته اليومية بلغة عامية، ويرجع إلى المراجع بلغة أجنبية؛ وبسبب عدم تطوير لغة علمية عربية معاصرة، أصبحت اللغة العربية العلمية خليطاً غير متجانس وغير متماسك وغير محدد، سواء في مصطلحاته أو في رموزه أو اختصاراته أو معانيه. ونتيجة لكل ذلك فقد ساعدت إشكالية اللغة في أبعادها التاريخية والتراثية والمجتمعية والمؤسسية على جعل الكتابة العلمية باللغة العربية واستثمارها بعيدة عن الضبط والتحديد، ما أبطأ من تطوير اللغة العلمية العربية بكل أدواتها ورموزها، سواء بالنسبة إلى طالب العلم أو لعامة الناس. وهي قضية لا يمكن تجاهلها حين يتناول البحث نظام العلم العربي، ويكون الهدف هو المجتمع بأكمله: الكتابة العلمية والتعبير العلمي، والتأليف العلمي والتفكير العلمي. كل ذلك يستلزم أداة رئيسية هي اللغة؛ وهذه الأداة بحاجة إلى مزيد من الاستعمال والتطويع والتطوير، والتحديد، حتى تصبح جزءاً من علمية خاصة عصرية ومتطورة يمكن استثمارها.

4- في غياب ما تقدم ستبقى أداة العلم المشتركة، أي اللغة، ضعيفة وستبقى الثقافة العلمية ضحلة، ما يشير إلى أن الفكر العلمي يتطلب أدوات لغوية مناسبة العمق والتركيب، وأن تطور الفكر العلمي كان مقترناً بتطور أدوات التعبير في مقدمتها اللغة. غير أن الثقافة العلمية لا تعني فقط الكتب المبسطة عن العلم وعن الظواهر الطبيعية، بقدر ما تعني التفكير والكتابة والمخاطبة والاستعمال والتناول اللغوي والعلمي الصحيح، إذ أن ما نراه اليوم من انفصام قائم بين لغة العلم ولغة الأدب، وبين لغة الحياة ولغة التراث، وبين لغة الضرورة ولغة الفيزياء، وبين لغة العالم ولغة الحِرَفي، كل ذلك يعمل على قطع قنوات الاتصال بين اللغة العلمية والمجتمع، ما يعني أن تكوين العقل العلمي للمجتمع بمتعلميه وأخصائييه، شرط أساسي لنجاح الاستثمار باللغة العربية، وبالتالي، نجاح المشروع الحضاري والانتقال من التخلف إلى التقدم (26).

سادساً-معوقات الاستثمار في نشر الكتابة العلمية بالعربية:

للاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية لا بدّ من نشرها ليتم بها انتقال المعارف الإنسانية والأعمال الفكرية من منتجيها (المؤلفين) إلى مستهلكيها (القراء) وهذه العملية تتأثر بعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وبالظروف والاتجاهات المحلية والعالمية، فعلى سبيل المثال: طبيعة النظام التربوي، ومعدلات الأمية، والقوة الشرائية، وعملية توزيع الكتب والمجلات وتوافر الأسواق المحلية والعالمية، والتسهيلات المتعلقة بالطباعة (كالورق والمواد الطباعية، والأيدي العاملة الماهرة والمواصلات، واكتشاف المواهب الجديدة من المؤلفين والأدباء، واستطلاع المجالات الحية والحديثة، وظروف المكتبات، ومخازن الكتب، والرقابة على المطبوعات، وقوانين حق التأليف والنشر، والتكنولوجيا الحديثة، فهذه مجالات تؤثر في حركة نشر الكتابة العلمية باللغة العربية واستثمارها(27).

لا شك في أن المعارف المنشورة في الكتب والدوريات وغيرها من وسائل الاتصال تعدّ أساساً جوهرياً في الاستثمار باللغة العربية، وخلق الثقافة الوطنية المستقلة، علاوة على كونها أدوات لنقل الأفكار، ووسائل تعليمية. كما أن للكتب أهمية كبيرة سواء في الدول المتقدمة أو النامية. فعلى الرغم من التقدم الكبير الذي حصل في وسائل الاتصالات، فإن المفكرين والعلماء وصانعي القرارات ما زالوا يعتمدون على الكلمة المطبوعة للتواصل فيما بينهم. إذ إن الكلمة المكتوبة تعد من أهم عناصر المجتمع الحديث، زيادة على قيمتها الحضارية، ومساهمتها في الإرث الفكري العالمي، وتمكنها للأمة من التحرر من الهيمنة الثقافية الأجنبية والاستثمار في اقتصادياتها. "وإذا كانت اللغة العربية المعاصرة قد أتاحت لنا إمكانية تبادل المواد الإنسانية بين قطر عربي وآخر، فإن تبادل الكتب العلمية بالعربية، واستيعاب المفاهيم والإشارات والرموز والمصطلحات بين بلد عربي وآخر هو من الصعوبة بمكان" (28).

وتعد عملية الكتابة باللغة العربية ونشرها في المجتمعات ذات التركيب الاجتماعي والسكاني المتعدد من أهم عناصر الاتصال والتواصل فيما بينها. حيث إنها لا تستلزم مبالغ مالية كبيرة من أجل

تأسيس دور نشر. فعلى الرغم من أن عملية النشر هي نشاط فكري وثقافي، غير أنها في الوقت نفسه اقتصادية، تخضع لما تخضع له المشروعات الاقتصادية من قوانين ومعايير، كما تحتاج إلى مهارات وخبرات وكفايات مثل أي مشروع اقتصادي آخر.

وللدلالة على أهمية الكلمة المكتوبة فإن الأوروبيين قد سيطروا على عقول من استعمروهم عندما سيطروا على دنيا الأدب والعلم والفن(29).

لذا، فإن تأسيس دور نشر الكتابة العلمية باللغة العربية هو عمل تحرري، وضرورة قومية لأية أمة، علاوة على أنه يضعف من السيطرة والاحتكار الذي يفرض على الدول المغلوبة.

وعند القول إن الكتابة العلمية باللغة العربية تعد عامل استثمار، يعني أنها من وسائل التحديث والتنمية الفكرية للأمة العربية، كما أنها جزء من تحقيق التحرر الثقافي والتوازن الفكري الوطني والقومي(30).

ومن معوقات الاستثمار في الكتابة العلمية بالعربية أن الكلام الذي كان ترجمان العقل والفكر البشري قد حل مكانه دماغ آلي إلكتروني يلازمه، يبرمج على نبرة الصوت، فلا يحتاج إلى أكثر من الهمس فيه حتى يعبر تلقائياً عما يُراد قوله، فلا قلم ولا آلة كتابة، ولا مراجعة للتصحيح. إضافة إلى الكتابة باللهجة العامية، ودخول الحروف غير العربية، كالحروف الإنكليزية في الكتابة باللغة العربية، حيث يلجأ أبناؤنا إلى الكتابة باللغة العربية، ولكن باستخدام حروف إنكليزية، ما يؤدي إلى اندثار الحروف العربية، وتحويل الكلمات الأجنبية إلى لفظ عربي (فكس، دبرس، هكر، وتصريفها بصيغة الفعل، وتحويل الكلام إلى صور، واستبدال الصور بالكلام. ولم يتوقف الشباب عند كلمات عربية تحوي أحرفاً لا مقابل لها في الأجنبية، فقد ابتكروا حلاً في استخدام الأرقام محل الأحرف لتشابه الشكل التصويري، مثال صباحو/ تصبح Saba7o– وعال/تصبح 3al، هذه أمثال سريعة لمشكلة كبيرة تعترض أجيالنا للإبداع بلغتهم الأم، ما يستدعي تصدي المربين وليس فقط اللغويين لهذه الظواهر للمحافظة على لغتنا.

وفي ظل العولمة وما ينشأ عنها من قصور في الإبداع والابتكار، لا بد أن يتم الإصلاح اللغوي بأقصى سرعة ممكنة، حتى لا تتسع الفجوة اللغوية التي تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، لأن العربية بين فكي رحى، بين عولمة تمارس عليها ضغوطاً هائلة، تفرض عليها أقصى درجات المرونة وسرعة الاستجابة للمتغيرات العالمية، وبين فصيل من الفكر اللغوي الأصولي المتجمد يعوق تقدمها، تحت دعاوى مضللة ومفاهيم خاطئة للحفاظ على الطهارة اللغوية والأصالة الفكرية، كما يدعي أصحابها، ما يقف حائلاً دون الإبداع، خصوصاً بعد أن فتحت علينا الإنترنت بوابات الفيضان في المفردات والمصطلحات، ولا عاصم اليوم إلا لغة عربية علمية متطورة تكون درعاً لنا لمواجهة الإعصار المعلوماتي الجارف، ولم يتأتَ ذلك إلا من خلال مواقف صريحة وواضحة، علينا أن نتخذها، نحن معشر اللغويين إزاء كثير من القضايا اللغوية التي عجزنا عن حسمها حتى الآن، ومنها: ازدواجية الفصحى والعامية، وكيفية التوافق والتقريب بينهما، تعريب التعليم– كيف يتم وما الخطط والاستراتيجيات التي تؤهل لذلك؟

وثنائية استخدام اللغة العربية بالتوازي مع اللغات الأجنبية (وتحديداً الإنكليزية والفرنسية)، كيفية تعليم العربية للناطقين بها، وغير الناطقين بها.

الخلاصـة:

حاول هذا البحث تسليط الضوء على الاستثمار في الكتابة العلمية باللغة العربية، ودورها في نشر المعرفة وفي توجيه الحياة الفكرية والثقافية، كما بينت أن عملية نشر الكتابة العلمية تعد من مصادر الدخل القومي الأساسية لها. لذا، فإنه من الضرورة الملحة للبلدان العربية، وهي في سعيها للحاق بالدول المتقدمة، تبني إنشاء مؤسسات وطنية تنشر العلوم والمعارف باللغة العربية، لأن اللغة تعد الوسيلة الطبيعية الأكثر فعالية في التعليم، ويتوقف نجاحه عليها. كما أنها الأداة التي تمكّن الأفراد من الارتباط ارتباطاً وثيقاً بثقافتهم الخاصة، وتراثهم، وتشكيل ذاتهم وثقافتهم وهويتهم الوطنية. وتحتاج اللغة العلمية كي تأخذ دورها إلى الدعم المادي من صانعي القرار والمفكرين والمثقفين والقرّاء على حدٍ سواء.

وعلى الرغم من هذه الأهمية لحركة نشر الكتب العلمية باللغة العربية، فإن الحكومات والمفكرين والمثقفين ومنتجي الأفكار في البلدان العربية، يبدو أنهم على غير وعي كافٍ لطبيعة النشر في الكتابة العلمية باللغة العربية. كما وعلى الرغم من أن الناشرين هم أمناء على المعرفة والثقافة، والمتحكمين في الذوق الأدبي والفني والثقافي للشعوب، ويمثلون الجزء المهم من النظام الفكري والثقافي للمجتمع، غير أنهم يتأثرون بالاتجاهات الفكرية السائدة، والظروف الاقتصادية الصعبة، والتضخم المالي، والتقدم العلمي والتكنولوجي، ونوعية النظام التربوي، ومستوى الأمية بين الناس، وعادات القراءة والمطالعة لدى السكان، وسياسة الحكومات تجاه الكتب وقوانين حقوق التأليف والنشر، وطبيعة المكتبات، والسوق المحلي والدولي للكتاب، كما يتأثرون بتعدد اللغات ضمن البلد الواحد، أو المنطقة الجغرافية الواحدة. لذا، يتوجب على المشتغلين بالأعمال الفكرية والأدبية إدراك هذه العوامل وغيرها التي تحول دون نشر المعرفة العلمية وتأسيس دور نشر وطنية لنشر الكتب العلمية باللغة العربية.

كما نستخلص مما سبق أن الصراع مع الآخر ليس صراعاً سياسياً واقتصادياً فحسب، وإنما هو صراع وجود، يتمثل في محاولة طمس الهوية واللغة في ظل غياب الوعي العربي بأهمية اللغة، ودورها في الاستقلال الحقيقي والنهوض الحضاري، والثقة بأن تعريب اللغة لا يمكن أن يتم إلا بعد تعريب الفكر والعقل العربيين، وبالتالي يصبح العربي قادراً على الإبداع والابتكار والإنتاج والتعبير بلغته التي يفكر بها، فالقضية ليست لغوية فحسب، إنما هي في الأساس قضية علمية وثقافية، إذ إن اللغة هي الهوية، والماضي والحاضر والمستقبل، ويعد الاهتمام للكتابة العلمية باللغة العربية بمثابة إحياء الوجود، وهذا يؤدي إلى نهوض اقتصادي وثقافي، ينعكس إيجاباً على اللغة، وتستعيد حيويتها وقدرتها على الإبداع والابتكار.

وهناك حقيقة أخرى، هي أن اللغة العربية قد تصبح معولمة بفعل وجود قوة اقتصادية لأصحابها، مترافقة مع قوة سياسية قادرة على رعايتها وتوسيع انتشارها، وبصفة خاصة في عصر التطور الاقتصادي العالمي، ثم تؤيدها القضية الاتصالية الحديثة والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية.

التوصيات:

1- ضرورة الترقي بالعامية إلى الفصحى المتداولة، والإكثار من تعريب علوم الآخرين وفلسفتهم، وتبني مفردات تقنية أوروبية وأميركية.
2- معالجة مشكلة ارتباط الشباب في لغتهم الأم في وسائل الاتصال الحديثة، بتجديد تعليم العربية، والإفادة من التقنيات لصياغة التطور بإيجاد قاموس وتقريب المصطلحات العلمية.
3- على العربية الابتعاد عن الفلوكلور الخطابي ومقاومة محاولات تدميرها بتجديد نفسها من داخلها، وضرورة التواصل بين الأصالة والمعاصرة، فلدى الأقدمين ما يمكن تطبيقه اليوم، مضافاً إلى الضروري المستحدث.
4- التراث مكون أساسي للعقلية العلمية المعاصرة، لذا ليس من تناقض بين الأصالة والمعاصرة، بل تكامل في إطار الموقف الثقافي.
5- إن العولمة التي نحتاج إليها، هي العولمة التي يشترك الجميع في صنعها وبلورتها وصياغتها، لا أن ينفرد بها طرف واحد ويسخرها لصالحه ووفق منظومته الفكرية والاقتصادية والاجتماعية.
6- ينبغي تدارس عولمة اللغة الإنكليزية وفهم طبيعتها وأوجه الاستفادة منها في عولمة اللغة العربية، مع تفادي التأثير السلبي لعولمة الأنماط الثقافية الأميركية، وإيجاد قنوات فضائية عربية للترويج للثقافة العلمية باللغة العربية.
7- إذا أريد للغة العربية أن تؤدي دوراً رئيساً في الثقافة والإبداع، ينبغي التمهيد لها بالاهتمام بتطويرها وتطوير طريقة تعلمها وتعليمها لأبنائها أو غيرهم، وتذليل صعوبات تعلمها مع المعرفة الحديثة من خلال التأليف بها أو الترجمة لها، وتقليل غربتها عن المناخ العلمي من خلال إشاعتها في لغة الإعلام المرئي والمسموع والمقروء.
8- لكي تنهض اللغة العربية بعلميتها الخاصة واستثمارها في مجالات الحياة كافة، لا بد من تأسيس مجمع لغوي واحد، ومراكز بحثية علمية تنتج بالعربية، ومعاهد ومدارس تعلّم العلوم –كل العلوم– بالعربية، بدءاً من السنوات الابتدائية حتى نهاية المراحل الجامعية، وتأسيس مراكز للترجمة والتعريب تنقل العربية إلى اللغات الأجنبية وتعرّب ما في اللغات الأجنبية ومراكز أبحاثها، ووضع مناهج تعليمية لتنفيذ الخطة التربوية الهادفة إلى تعليم العلوم بالعربية في مختلف مراحل التعليم.

الهوامش:

(1) سعيد إسماعيل علي: "قضايا المعرفة" في: الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، مجموعة من المربين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987، ص746-780.

(2) فتح الله الشيخ وأحمد السماحي: "قضيتان وثلاثة حواجز"، بحث قدم في: المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، واقع وتطلعات، بنغازي، مارس/آذار، 1990، ص155.

(3) محمد عز الدهشان: "بين الواقع والأمل للترجمة والتأليف باللغة العربية"، بحث قدم في: المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، مرجع سابق، ص156.

(4) سهل السنوي: "ملاحظات في التراث العلمي العربي" في: وقائع الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، 1989، ص113-136.

(5) أنور زيناتي: زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006، ص126.

(6) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، جامعة القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، 1938، ص192 وما بعدها.

(7) إدريس العلمي: في اللغة العربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص15. واللغة العربية وتعليمها للدارسين الأجانب، هادية كاتبي، العربية لغة عالمية، المؤتمر الدولي السنوي للغة العربية 19-23 مارس/ آذار 2013، المجلد الثاني، ص580.

(8) كريم عزقول: العقل في الإسلام، بيروت، مطابع صادر ونعماني، 1946، ص165.

(9) فؤاد زكريا: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985، ص51.

(10) ياسين خليل: "اللغة والوجود القومي"، في ندوة اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص22.

(11) عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1987، ص6.

(12) إبراهيم بدران: بحث "حول مفاهيم العلم في العقلية العربية"، في الفلسفة العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1988، ص237.

(13) المرجع نفسه، ص238.

(14) عدنان النقاش: ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية، نظمتها كلية العلوم بجامعة الفاتح، في 17-20 كانون الأول، 1990، ص590.

(15) المرجع نفسه، ص116.

(16) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، ص116.

(17) محمود ناقة: دور الفكر العربي في النهضة العلمية الحديثة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1977، ص33.
(18) محمد عبد القادر أحمد: إسهامات علماء العرب والمسلمين العلمية..."، بحث قدم في ندوة "التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية"، مرجع سابق، ص67 وما بعدها.
(19) عبد السلام المسدي: "اللغة العربية والتحديات الجديدة"، مجلة ثقافات، العدد 13، سنة 2005، ص28.
(20) فاديا عبد اللطيف المليح: التعريب والترجمة، في كتاب "مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة"، الدورة الثالثة، 2005، ص175.
(21) حسين نصار: اللغة العربية وتحديات العصر، مجلة العربي، العدد 503، أكتوبر، 2000، ص15.
(22) المرجع نفسه والصفحة نفسها.
(23) محمد مصطفى بن الحاج: "عالمية اللغة العربية"، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996، ص163.
(24) المرجع السابق نفسه، ص164.
(25) المرجع السابق نفسه، ص164-165.
(26) محمد عابد الجابري: نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص254 وما بعدها.
(27) سامح محمد محافظة: الكتابة العلمية باللغة العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1995، ص167 وما بعدها.
(28) إبراهيم بدران: بحث "حول مفاهيم العلم في العقلية العربية" في كتاب الفلسفة العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص236.
(29) سامح محمد محافظة: مشكلات النشر ودور الناشر في بث المعرفة، مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية، مرجع سابق، ص169.
(30) المرجع نفسه، ص168.

المصادر والمراجـع

1. إبراهيم بدران: بحث "حول مفاهيم العلم في العقلية العربية" في كتاب الفلسفة العربية المعاصرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988.
2. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، جامعة القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي، 1938.
3. إدريس العلمي: في اللغة العربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
4. أنور زيناتي: زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006.
5. حسين نصار: اللغة العربية وتحديات العصر، مجلة العربي، العدد 503، أكتوبر، 2000.
6. سامح محمد محافظة: مشكلات النشر ودور الناشر في بث المعرفة، مؤتمر الكتابة العلمية باللغة العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1995.
7. سعيد إسماعيل علي: "قضايا المعرفة" في: الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، مجموعة من المربين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987.
8. سهل السنوي: "ملاحظات في التراث العلمي العربي" في: وقائع الندوة الثانية لتاريخ العلوم عند العرب، بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، 1989.
9. عبد السلام المسدي: "اللغة العربية والتحديات الجديدة"، مجلة ثقافات، العدد 13، سنة 2005.
10. عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1987.
11. عدنان النقاش: ندوة التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية، نظمتها كلية العلوم بجامعة الفاتح، في 17–20 كانون الأول، 1990.
12. فاديا عبد اللطيف المليح: التعريب والترجمة، في كتاب "مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة"، الدورة الثالثة، بيروت 2005.
13. فتح الله الشيخ وأحمد السماحي: "قضيتان وثلاثة حواجز"، بحث قدم في: المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، واقع وتطلعات، بنغازي، مارس/آذار، 1990.
14. فؤاد زكريا: الصحوة الإسلامية في ميزان العقل، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985.
15. كريم عزقول: العقل في الإسلام، بيروت، مطابع صادر ونعماني، 1946.
16. محمد عابد الجابري: نحن والتراث، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، دار الطليعة، بيروت، 1980.
17. محمد عبد القادر أحمد: إسهامات علماء العرب والمسلمين العلمية..."، بحث قدم في ندوة "التراث العلمي العربي في العلوم الأساسية"، جامعة الفاتح، 1990

18. محمد عز الدهشان: "بين الواقع والأمل للترجمة والتأليف باللغة العربية"، بحث قدم في: المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربي، مرجع سابق.
19. محمد مصطفى بن الحاج: "عالمية اللغة العربية"، في كتاب اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996.
20. محمود ناقة: دور الفكر العربي في النهضة العلمية الحديثة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1977.
21. هادية كاتبي: اللغة العربية وتعليمها للدارسين الأجانب، العربية لغة عالمية، المؤتمر الدولي الأول للغة العربية، المجلد الثاني، 19-23 مارس/ آذار 2013.
22. ياسين خليل: "اللغة والوجود القومي"، في ندوة اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986.